وفي اليوم التالي قمت باكرًا وصعدت على اكمة لكي اشاهد البلاد التي حولنا فسمعت اصوات طيور البحر وفي كثيرة تصمّ الآذان وسمعت بينها صوتًا يخالفها وهو صوت نباح كلب سمعتهُ واضحًا حتى لم اشكَّ فيهِ ولكنهُ ضاع بين اصوات الطيور فحسبت انهُ وهم . ثم عصفت الريح من تلك الجهة فسمعت الصوت ثانية . سمعتهُ واضحًا جدًّا فلم يبقَ في نفسي ريب انهُ صوت كلب وانا على مئة من الناس فهرعت الى جونسن وايقظتهُ قائلاً اني اسمع نباح كلب فلم يفهم ما قلت . فاكلت بلغةً وشددت حذائي الطويل واسرعت الى التلة وهناك انا بالمستر جكسن (الذي نجاها) ومن يصف ما طفح على قلبي من السرور حينئذٍ .

(وهنا ختمت الرسالة الثانية من رسائل الدكتور بنسن ومنأتم على الرسالة الثالثة في الجزء التالي)

ازياء الناس في لباس الراس

ازياء النساء

جميع طوائف الحيوان ذكورها تتزين وتتبرقش اكثر من اناثها . ترى ذلك واضحًا في الديك والطاووس والحسون . وهذا التزين لا يقتصر على الطير بل يتناول الوحوش والدبابات ولكنهُ ليس بالغًا فيها بلوغهُ في بعض انواع الطير . ويقال ان الحكمة في ذلك ترغيب الاناث في الذكور لاجل المزاوجة وتكثير النسل اتمامًا لقصد الخالق بدليل ظهور تلك التزاويق في فصل المزاوجة غالبًا . وسواء صح هذا القول او لم يصحّ فلا شبهة في ان النساء يرغبن في التزين والتبرقش اكثر من الرجال ويتفنّنَّ في ملابسهنَّ والوانها على اساليب شتى . ونحن مقتصرون هنا على لبس الراس . فالناظر الى الصورة المدرجة على الصفحة التالية يرى في اعلاها من الجهة اليمنى منظرًا الفهُ في هذا القطر راس امرأةٍ وضعت تلها على رأسها واسدلت برقعها على وجهها وناطت قصبها بين عينيها لكي ترى ولا تُرى . لباس حشمة ولكن طول البرقع بالغ حدًّا عظيمًا . وكأن المرأة جارية سوداء تحجبن اذا غطت وجهها حتى لا يراهُ احد . والى يمينها راس امرأة من نساء التتر البواسل وقد اكثرت الضبائب كأنها رأت زوجها الطول منها فطاولتهُ وزادت قامتها شبرًا او اكثر بما كوّمتهُ على راسها . والى يمينها زيٌّ كنا نراهُ كثيرًا في صبانا في جبال لبنان ولم يبقَ لهُ اثر فيها الآن وهو طرطور

الشكل الاول

من القفة يوضع على الرأس وينشر النقاب عليهِ الاَّ ان اللبنانيَّات كنَّ يحنين طراطيرهنَّ إلى الامام لا إلى الوراء فكان النقاب يغطي وجوههنَّ ويبقى بعيدًا عنها فلا يعيقُ تنفسهنَّ ولا يمنع اهدابهنَّ الطويلة من الحركة وهو يضطرهنَّ إلى الاقعاس لكي يبقى مركز ثقلهنَّ داخل القاعدة لحفظ الموازنة كما ان من يحمل حملاً على ظهرهِ يضطرُّ ان يحدودب لكي لا يسقط إلى الوراء ومن يحمل حملاً على صدرهِ يضطرُّ ان يقعنسس لكي لا يسقط الى الامام وهلمَّ جرًّا. فالطرطور الذي كان شائعًا في بلاد الشام منذ اربعين عامًا ليس بمستهجن كما يظن ولا هو خالٍ من كل نفع. اما الطرطور المرسوم ههنا فلا نفع منهُ ويقال انهُ خاص باليهوديات في بلاد الجزائر

وتحت ذات الطرطور رأس امرأة من نساء بلجكا الحسان الناظر والكتة التي عليهِ بسيطة ولعلها من نسيج ابيض يغسل ويكوى فيبقى نظيفًا خفيفًا يقي الرأس ويحفظ الشعر ولا يخفي شيئًا من معالم الوجه . قابل بين هذه المرأة والمرأة التي على يسارها وما تعلوهما على رأسها كخاتمين منشورين وهي من النواني الافريقيات فان كان ما رفعتهُ شعرها صحَّ فيها قول امرء القيس " غدائرهُ مستشزرات إلى العلى " والاَّ فلها اسوة بالاوربيات اللواتي ينزعن اجنحة الطيور ويزينَّ بها حتى تألفت الجمعيات في اوربا واميركا لمنع هذه القسوة . وتحتها فتاة من هنود جزيرة بورنيو في الهند الشرقيَّة لا غرض لها من الطبق الكبير الذي وضعتهُ على رأسها الاَّ الاستظلال من اشعة الشمس المحرقة فهي من الفلاسفة النفعيين الذين اشتهر امرهم في هذا العصر. ولو كان للجمال صورة في ذهنها لضيقت هذا الطبق شبرًا من كل ناحية فانهُ لا يقصر عن تظليلها حينئذٍ ولا يعيقها في حركاتها . والى يمينها فتاة لبنانيَّة مسدولة الشعر ولعلها بخلاسيَّة متولدة بين العرب والزنوج . والكتة التي على رأسها اشبه شيء بالبرانيط الاوربيَّة التي كانت شائعة منذ عشر سنوات . ولعلَّ الاوربيات اخذن زيهنَّ الحديث عنها . وتحتها رأس امرأة من نساء الفرس لفَّت خمارها على رأسها ووجهها حتى لم تبقِ الاَّ عينيها وحاجبيها حيث يظهر جمال الوجه على التمام فان ارادت التحجب لكي لا تغوي الناظرين اليها فلا سبيل الى اظهار محاسن الوجه واخفاء معايبهِ وتوجيه الانظار اليهِ اتم من هذا السبيل . وبجانبها عجوز استهلكتها نعلت الايام بمحاسنها بطائفة من الازهار يصبغها تزوق رامتها كالنار ويقال انها من سكان اواسط فرنسا ولعلها من عهد قديم لا لأن نساء فرنسا ابطلن الآن جمع الازهار على رؤوسهنَّ بل لانهنَّ يجعلنها على اساليب اخرى تروق الناظرين. وليس مثلهنَّ بين نساء الارض في تغيير الازياء والتفنن بها كأنهنَّ انسن من رجالهنَّ حب التجديد

فيجددن ازياء ثيابهنَّ وشعورهنَّ كل عام بل كل فصل ارضاءً لرجالهنَّ . وبجانب هذه العجوز فتاة صبوحة الوجه بارعة الجمال يقال انها من نساء بولونيا جعَّدت شعرها وفرقتهُ فوق جبينها ولبست على راسها كمَّة حواشيها مستديرة مشاة تحيط به احاطة الهالة بالقمر فاحسنت الشبه وابدعت في التمثيل

انظر إلى الشكل الثاني ترَ في يمينهِ غانية اخرى اعطاها الله جمالاً تغنى بهِ لكنها ابت الاَّ ان تزيد ما يجتذب الانظار فوضعت على راسها تاجاً كالبرج المشيع واسدلت فوقهُ نقاباً متجسد الحواشي كسحاب الربيع او كالشفق القطبي ويقال انها نرمنديَّة من شمالي فرنسا . والى يمينها راس امرأة من نساء كلبريا في الجنوب الغربي من ايطاليا كنَّتها كالتاج شكلاً ووضعاً كأن لسان حالها يقول اني ملكة في بيتي فيحق لي ان اتوَّج مثل الملكات . والى يمين هاتين

الشكل الثاني

الغانيتين امرأة من زنوج افريقيَّة لم تكتفِ بما خُصت بهِ من قبح الوجه حتى جمعت على رأسها عصائب كلابَّة النخل تزيدها قبحاً

وفي أعلى الشكل الثالث امرأة من نساء كشمير ضفرت غدائرها ضفائر كثيرة سدلتها على ظهرها وجمَّرتها معاً وارسلتها كما يفعل بعض نساء الحضر الآن . وعلى رأسها كمة مطرَّزة ولعلها من النسج الكشميري المشهور . وبجانبها امرأة من نساء نروج على وجوهها سيماء العفة والدعة شأن نساء تلك البلاد وعلى رأسها كمة كبيرة اشبه شيء بخوذ الرومانيين . وتحتها راهبة من راهبات صقلية وقد اكتنفت بملاءة بيضاء وضعتها على راسها شأن الزاهدات المتعبدات . وتحتها صورة امرأة زنجيَّة من النساء اللواتي لقيهنَّ لفنستون في رحلتهِ من غربي افريقية إلى

شرقيها وصوّرهنّ في كتابه. ويظهر من اول وهلة انها وضعت هالة حول راسها كالمرأة المرسومة في آخر الشكل الاول ولكن من امعن نظره رأى انهُ شعرها قصّتهُ وايصلت بين اطرافهِ فصار كالهالة او كشعاع الشمس وانما تُحسب من بديعات الحسن عندهم. والى

الشكل الثالث

يسارها امرأة من نساء تونكيلدا الباردة وكنتها من القراء ولا اعتراض على ثيابها لولا الطرطور الذي في اعلاها

وفي اعلى الشكل الرابع امرأة المانية ضفرت شعرها ضفيرتين كبيرتين واكتفت بكمة صغيرة على قمة رأسها. وبجانبها راهبة ترمندية وهي ايضاً لا تطلب الزينة الخارجية ولذلك اكتفت

تغطية رأسها بملاءة بيضاء . وتحتها امرأة جميلة الوجه من نساء ايطاليا وهي تحسب ان الجميلة من كانت محاسنها من صنعة الله لا من صنعة البشر فاكتفت بملاءة مطرزة اسدلتها على رأسها فزادت حسنها حسنًا

هذا ولو اردنا ان نصور ازياء النساء الاوربيات من عشر سنوات إلى الآن لتعذر علينا ذلك لانك لا ترى اثنتين منهنَّ متماثلتين تمامًا في ما تلبسانهِ على رأسيهما ولو كانتا اختين . والواحدة تغير زيها مرارًا كثيرة في السنة بل في الشهر بل في اليوم كأن اهل التجارة لم يروا سبيلاً للكسب اسهل من هذا السبيل فوجهوا عنايتهم اليهِ واغروا النساء بتغيير الازياء حتى

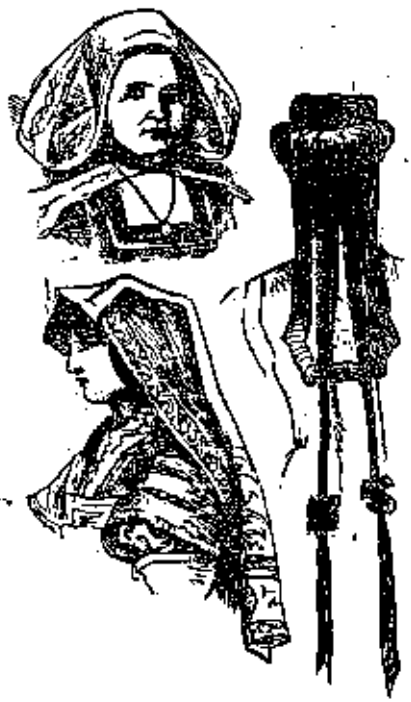

الشكل الرابع

تروج بضائعهم وتُبتزّ الاموال من اصحابها. ولا ضرر من الترف اذا اقتصر عليهِ الموسرون الذين يتقون عن سعة ولكنهُ اذا تناول المعسرين واضطرّهم الى الاقتداء بالموسرين فهناك الضرر فانك كثيرًا ما ترى امرأة تنفق الالوف على حلاها وحلاها وتترك أولادها بثياب رثة او تحرمهم من العلم. والافراط مذموم كالتفريط ولو في الضروريات فكيف اذا كان في ما لا حاجة اليهِ

ولقد احسن العرب في تسمية الحسان بالغواني تالوا والغانية الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . والغانيات قلما يعبأن بما يظهر محاسنهن وفيهن يقول ابو الطيب

لبسَ الوشي لا متجملات ولكن كي يصنَّ به الجمالا
وضفَّرن الذوائر لا لحسن ولكن خفن في الشعر الضلالا

وحتى الآن اذا اراد المصورون ان يمثلوا الجمال بصورة تأخذ بمجامع القلوب صوروا الزهرة محلولة الذوائر او معقوصتها ولا شيء على رأسها او عليه كثة بسيطة تجمع الشعر ولا تخفي محاسنه . ولو لا اهل التجارة الذين يكتسبون من تغيير الازياء لعاد النساء الى البساطة البدوية ويعدن اليها في مستقبل الايام

طبقات الارض

اول شيء يراه الذاهب الى مدينة حلوان بعد خروجه من القاهرة اكام من التراب متراكم بعضها فوق بعض ويظهر في ما كسر منها انها لم تتراكم في وقت واحد بل في اوقات مختلفة حتى صارت كالطبقات المنضدة واذا امعن نظره فيها رأى بين اتربتها شقفاً من الخزف والزجاج وقطعاً من النقود حتى اذا كان عارفاً بتاريخ عمل الخزف وسبك الزجاج وضرب النقود امكنه الاستدلال منها على الازمنة التي تراكمت فيها تلك الاتربة . ثم اذا جازها وصل الى اكمة من الصخور المنضدة وهي طبقات حجرية بعضها رقيق وبعضها سميك وكثيرها مستطيل كأنها صفحات كتاب قرضها الفار فبانت حواشيه متلمة مشرمة

هذه صفحات كتاب الطبيعة وقد خطَّت فيها فصول يقرأها علماء الجيولوجيا بما فيها من آثار الحيوان والنبات والاحداث الطبيعية كما يقرأ علماء الاركيولوجيا تاريخ اكام التراب بما فيها من آثار الانسان والى الشرق منها جبل المقطم وكتاب الطبيعة في صخوره وسدده طبقات منضدة ايضاً وقد انفصل بعضها عن بعض كما ترى في الشكل الاول على الصفحة التالية فاصبحت كمجلدات مختلفة من كتاب واحد

اذا جردنا الكرة الارضية من الماء والهواء بقي فيها الصخور والاتربة وما تحتويها من انواع الحيوان والنبات . وقد نظر العلماء الى هذا الموجود من وجوه كثيرة فوضعوا علم الحيوان وعلم النبات وعلم الكيمياء وعلم الجغرافية وعلوماً اخرى من هذا القبيل . وليس من غرضنا الآن